إيقاع الصوت القرآني ومكانته من إعجاز نظمه.

نور الدين عتر*، علي أسعد ، انشراح سويد*****

*قسم علوم القرآن والحديث، كلية الشريعة، جامعة دمشق

**قسم علوم القرآن والحديث، كلية الشريعة، جامعة دمشق

*** طالبة دراسات عليا (دكتوراه) ، قسم علوم القرآن والحديث، كلية الشريعة، جامعة دمشق

الملخص

يعالج هذا البحث أحد جوانب النظم، وهو إيقاع ونغم الكلمات القرآنية المتلاحقة. وقد تناول الإعجاز القرآني بالتعريف، وبيَّن أنه لا يثبت إلا لنظم القرآن الذي هو الوجه الوحيد الذي وقع به التحدي، كما عرَّف النظم القرآني وبيَّن مظاهر عنايته بالجمال الصوتي الذي كان من أبرز وسائل التأثير في نفوس معارضيه.

ثم بحث في صحة استقلال النغم القرآني بصفة الإعجاز، وبيَّن أن العلماء متفقون على أن النغم القرآني لا ينفرد بالإعجاز، بل إن المعجز من القرآن هو تركيبه الذي تتعانق فيه الأصوات والمعاني؛ لأن الصوت القرآني جزء من النظم الذي اتفق جميع العلماء على إعجازه، وإعجازه لا يتحقق إلا بملاحظة إيقاعه وسحر نغمه اللذين كانا وما زالا داعية الإقبال إليه، ولأن القول المخالف يستلزم أن تبديل بعض الكلمات القرآنية بأخرى من وزنها لا يناقض إعجازه، وهذا مناقض لمعنى التحدي، وما ثبت من خاصية حفظه.

الكلمات المفتاحية: نغم، إعجاز، معجز، النظم القرآني، الفواصل القرآنية، التناسق، الانسجام الصوتي.

ورد البحث للمجلة بتاريخ L 2014/2/9

قبل للنشر بتاريخ L 2014 /3/25

مقدمة:

تميّز العرب الذين نزل القرآن فيهم بعشقهم للبيان الرفيع، واهتمامهم بالناحية الإيقاعية، وولعهم بالشعر وقوافيه والنثر وأسجاعه، وبكل ما يعطي نغماً موسيقياً لفظياً، ولكي يؤثر فيهم القرآن علا على بيانهم، وجاء مفعماً بسمات الإعجاز ودلائله.

وقد تجلى إعجاز القرآن في نظمه وطريقة تأليفه وتركيبه، وكان نظام القرآن الصوتي أحد سمات إعجازه، حيث امتاز هذا النظام باتساقه وائتلاف حركاته وسكناته، ومداته وغناته، واتصالاته وسكتاته، اتساقاً عجيباً وائتلافاً رائعاً يسترعي الأسماع ويستهوي النفوس. وقد اتضح ذلك على أتمه في استعماله للفواصل التي أغنى الله بها العرب عن ولعهم بالقوافي والأسجاع، وعشقهم لموسيقى الألفاظ.

والحقيقة أن القرآن الكريم قد بلغ القمة في جميع مزاياه اللفظية والمعنوية، مما جعل اللغويين والبلاغيين والعلماء عموماً يشهدون بعجز أي كتاب آخر عن مضاهاة القرآن في مزاياه، وقد بلغت الدهشة والإعجاب ببعضهم إلى حدٍ جعله يعدُّ كل قضية من قضايا القرآن وجهاً مستقلاً من وجوه إعجازه. وهذا البحث سيعرض رأي العلماء في الإعجاز الصوتي، ومكانة نغم القرآن من إعجازه اللغوي.

أهمية البحث وأهدافه:

تأتي أهمية هذا البحث من كونه يعالج قضية الإعجاز لعنصر من عناصر النظم القرآني في وقت كثر فيه التنقيب عن وجوه الإعجاز القرآني، والمبالغة في إثباته لكل ما يعرض فيه من مشمولات وقضايا تدل على ربانية مصدره. وهو يهدف إلى بيان مكانة النظام الصوتي من الإعجاز اللغوي، ومدى صحة انفراده واستقلاله بمقولة الإعجاز، وبيان المذهب الحق الذي تشهد له الأدلة العلمية.

منهج البحث وطريقته:

التزمت في هذا البحث المنهج العلمي المتبع في دراسة القضايا القرآنية، وهو منهج التحليل، والمقارنة، والاستنتاج، والاستدلال، حيث عرضت لآراء العلماء في مسائل البحث وحللتها مبيِّنة ما لها من مزايا وما عليها من مآخذ، ثم قارنت بينها، ورجَّحت ما رأيت أنَّ الأدلة تشهد له.

وقد نسبت الآراء لمن قال بها دون من تبعهم في تبنيها، واعتمدت في توثيقها على كتبهم مباشرة، وقمت بتخريج الآيات القرآنية في المتن، وذكرت آراء العلماء في كل مسألة، ثم أتبعتها بوجه الاستدلال المناسب؛ كي يحصل المعنى المطلوب. وقد كان هدفي في ذلك كله طلب الحقيقة، فإن حالفني التوفيق فخير أُسعد به، وإلا فعذري أنِّي بشر لم يُكتَب له الكمال، والحمد لله ربِّ العالمين.

خطة البحث: اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: تعريف الإعجاز والنظم القرآني.

المطلب الأول: تعريف الإعجاز القرآني، وبيان وجوهه.

المطلب الثاني: تعريف النظم القرآني، وبيان مزاياه.

المبحث الثاني: مظاهر عناية النظم القرآني بالتناسق الصوتي.

المطلب الأول: صياغة النغم الداخلي للآيات.

المطلب الثاني: مراعاة الانسجام بين الفواصل القرآنية.

المبحث الثالث: استقلال النغم القرآني بصفة الإعجاز.

المطلب الأول: موقف الجرجاني من إعجاز النغم القرآني.

المطلب الثاني: موقف الرافعي من إعجاز النغم القرآني.

المطلب الثالث: تحرير محل النزاع، وبيان الرأي الراجح.

الخاتمة: وقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث والتوصيات.

1- المبحث الأول: تعريف الإعجاز والنظم القرآني.

1-1- المطلب الأول: تعريف الإعجاز القرآني، وبيان وجوهه.

1-1-1- الإعجاز لغة: إثبات العجز. والعجز: نقيض الحَزْم، وهو الضعف والقصور عن فعل الشيء. ومنه سميت الشَّيْخَة الهَرِمة: عجوزاً؛ لضعفها عن القيام بكثير من الأمور. وسمي الدليل الذي يشهد لنبوة النبي: معجزة.[1]

والمعجزة: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة.[2]

1-1-2- الإعجاز اصطلاحاً: لم أقف على تعريف جامع مانع لتركيب (إعجاز القرآن) في كتب المتقدمين؛ لأن جلَّهم وجَّه اهتمامه إلى تعريف المعجزة، وبيان أن القرآن هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم. وأقدم تعريف وقفت عليه ما ذكره الكفوي (ت:1094هـ): "وإعجاز القرآن ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته."[3]

وعرَّف الرافعي (ت:1937م) إعجاز القرآن، فقال: "الإعجاز شيئان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه، فكأنَّ العالم كله في العجز إنسان واحد، ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت."[4]

والتعريفان يمتازان بالتكرار وعدم الوضوح؛ فالكفوي يفسِّر الإعجاز بذات اللفظ عندما يقول: "ويعجزهم" وهذا تعريفٌ للشيء بنفسه، ولا يصحُّ في التعريف أن يتكرَّر لفظ المعرَّف؛ لأنَّه يؤدِّي إلى الدَّور. أما تعريف الرافعي فيمتاز بالإطالة، ويوهم أن سبب الضعف هو صرف الله البشرَ عن معارضة القرآن، ولا يبيّن الوجه الذي به يتحقق الإعجاز. لذا أصوغ تعريفاً لإعجاز القرآن يجمع بين العبارتين، فأقول:

"إعجاز القرآن هو: ارتقاء نظم القرآن في البلاغة حداً يفوق قدرة البشر جميعاً، بحيث يُضعِفُهم عن معارضته، بالرغم من توافر الدواعي." فهذه العبارة تتسم بالإيجاز، وتفسِّر الإعجاز بلفظ مرادف، وتوضِّح أن القرآن معجز بحد ذاته، وليس بسبب صرف البشر عن معارضته، وتوضِّح أن هذا العجز ثابت لجميع البشر على مر العصور، كما تُبيَّن أن نظم القرآن هو الوجه الوحيد الذي وقع به التحدي كما سيتبيَّن بالأدلة.

1-1-3- وجوه إعجاز القرآن: اختلف العلماء في تحديد الوجه الذي به يتحقق إعجاز القرآن، فذكر ابن عطية (ت:542هـ)[5] والرازي (ت:606هـ)[6] ونقل الزركشي (ت:794هـ)[7] عن جمهور العلماء أن الوجه الوحيد للإعجاز هو فصاحة وبلاغة النظم القرآني وأسلوبه الذي اشتمل على خصائص بلاغية عليا لم توجد في أي كلام بليغ على نحو ما وجدت في القرآن.

وذكر العلماء المعاصرون والرماني (ت:386هـ) من المتقدمين وجوهاً أخرى يتحقق بها إعجاز القرآن، منها: ما اشتمل عليه من أنباء الغيب،[8] وما فيه من حقائق علمية مثبتة، وتشريعات وافية بحاجات البشر، وسياسته بالإصلاح، وتأثيره في نفوس معارضيه وجاحديه وأتباعه.[9، 10، 11]

ومذهب الجمهور هو الأصح والأرجح؛ فنظم القرآن الكريم هو موضوع التحدي، أما أخباره وعلومه وغيرها فليست إلا دلائل مصدره الرباني؛ بدليل أن الله سبحانه قد تحدى البشر بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ [هود: 13] فقد طالب الله سبحانه المنكرين بأن يأتوا بعشر سور مفتريات في المعنى والمضمون، لكنها مثل نظم القرآن الكريم في البلاغة وقوة البيان، ولو كان الصدق التاريخي في الأخبار، والصدق العلمي والتشريعي هما مناط التحدي لما قال سبحانه: "مُفْتَرَيَاتٍ"، ولو كانت معارف وعلوم القرآن موضوعاً للتحدي ووجهاً من وجوه إعجازه لبطل معنى الإعجاز؛ لأن الله سبحانه لو تحدى البشر بأن يأتوا بعلوم مثبتة صادقة كالتي في القرآن لَفَعَلوا، وخاصة أولئك العلماء الذين يمتلكون مختبرات تجريبية تمكنهم من إثبات معارفهم ونظرياتهم. فثبت أن وجه الإعجاز الوحيد هو النظم والبيان القرآني.[12، 13] ثم إن صرف جهة الإعجاز إلى أخبار الغيب وما في القرآن من علوم وتشريعات يستلزم أن السور التي لا غيب فيها أو تشريع أو علوم غير معجزة، وهذا باطل؛ لأن التحدِّي قد وقع بكل سورة من سور القرآن.[6، 7]

1-2- المطلب الثاني: تعريف النظم القرآني، وبيان مزاياه.

1-2-1- النظم لغة: التأليفُ وضمُّ شيء إلى شيءٍ آخر، والانتظام: الاتساق. يقال: نظمت اللؤلؤ: جمعته في السلك، وكل شيء قرنته بآخر فقد نظمته. يقال: تناظمت الصخور: تلاصقت، ومنه: نَظْمُ الشِّعرِ: تأليف كلامٍ موزونٍ مقفى.[14، 1]

1-2-2- النظم القرآني اصطلاحاً: يعد الجرجاني (ت:471هـ) أول من تعرَّض لتعريف النظم في كتابه دلائل الإعجاز، حيث يقول: "النظم: هو توخِّي معاني النحو في معاني الكلم."[15] ولا يقصد الجرجاني بمعاني النحو تلك العلاقات التي بها يستقيم الإعراب فحسب؛ لأن كون الكلام مستقيماً نحوياً وإعرابياً لا يوجب له المزية إذا لم تُختَر المفردات اختياراً دقيقاً، ثم توضَع موضعها الأمثل تقديماً وتأخيراً، ومن ثَمَّ يُؤلَّف بينها وفق علاقات النحو. وقد وضَّح هذا المقصد بقوله: "وإذ قد عرفتَ أن مَدارَ أمرِ النّظم على مَعاني النّحو، وعلى الوجُوهِ والفُروق التي من شأنها أن تكونَ فيه فاعلمْ ... أنْ ليستِ المزيّةُ بواجبةٍ لها في أنْفُسِها ومن حيثُ هي على الإطلاق، ولكن تَعرضُ بسببِ المعاني والأغراض التي يُوضَعُ لها الكلام، ثم بحسبِ موقعِ بعضِها من بعضٍ، واستعمالِ بعضِها معَ بعض."[15]

فمزية النظم لا ترجع إلى معاني الألفاظ والعلاقات النحوية وحدها، بل إلى حسن اختيار الألفاظ، ثم ضم بعضها إلى بعض وفق أصول النحو، والوصول من خلال هذين الأمرين إلى غرض المتكلِّم.

والحق أن الخطابي (ت:388هـ) قد سبق الجرجاني إلى هذا المعنى، حيث قال في أثناء بيانه لوجه الإعجاز: "وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظٌ حامل، ومعنى به قائم، ورباطٌ لهما ناظم ... واعلم أن القرآن إنما صار معجزاً؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، مضمَّناً أصح المعاني."[16] غير أنَّ كلامه لا يصلح أن يكون تعريفاً، ولذلك يعُدَّ الجرجاني أول من عرَّف النظم.

وقد عرَّف د. مصطفى مسلم النظم بقوله: "نظم القرآن: طريقة تأليف حروفه، وكلماته، وجمله، وسبكها مع أخواتها في قالب محكم، ثم طريقة استعمال هذه التراكيب

في الأغراض مع أخواتها في قالب محكم، ثم طريقة استعمال هذه التراكيب في الأغراض التي يتكلم عنها، للدلالة على المعاني بأوضح عبارة في أعذب سياق وأجمل نظم."[11]

وأراه قد غلط عندما أعاد كلمة (نظم) ضمن تعريفه؛ لأن تكرار لفظ المعرَّف في التعريفات يؤدِّي إلى الدَّور. لذا أختار تعريفاً للنظم القرآني يجمع بين العبارات المذكورة بشكل أوضح وأبعد عن التكرار فأقول: "النظم القرآني: هو تآلف الحروف والكلمات والجمل القرآنية ودلالاتها المعنوية، وسبكها في قالب محكم، بطريقة فريدة تدل على الأغراض المرادة دلالة واضحة."

1-2-3- مزايا النظم القرآني: يختص النظم القرآني بسمات كثيرة تميزه عن سائر الكلام، أذكر منها:

أولاً: نظام القرآن الصوتي الذي يتجلى باتساق الحركات والسكنات، والمدَّات والغُنَّات، والذي يفوق في حسنه إيقاع الموسيقى وترنيم الشعر. وهذا النظام الصوتي لا يشبه المسجوع من النثر، ولا المنظوم من الشعر، ولذلك حار الكفار في أمره فوسموه بالسحر؛ لأنه يأخذ من النثر جلاله، ومن الشعر جماله ومتعته، ويقف منهما في نقطة وسط تخالف المألوف من كلام البشر.

وقد حار أساطين البيان والعرب الخلَّص في أمره، وأقرُّوا بعلو شأنه، ومما أثر عنهم في مدحه قول الوليد بن المغيرة: "والله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا. والله إن لقوله الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى، وإنه ليحطم ما تحته."[17، 9، 10]

ثانياً: فصاحة الألفاظ القرآنية ودقة دلالاتها: فنظم القرآن ينتقي الألفاظ الفصيحة التي هي من ألصق المرادفات رحماً بالمعنى، والتي تعطي التركيب مدلولاً خاصاً لا يوفيه حقه إلا الكلمة المختارة دون غيرها.[16، 11]

يقول ابن عطية: "كتاب الله لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد."[5]

ثالثاً: الاقتصاد في الألفاظ مع الوفاء بحق المعاني: وهذه الميزة لا توجد في كتاب غير القرآن؛ لأن الذي يعمد إلى ادخار اللفظ يحيف على المعنى، والذي يعمد إلى الوفاء بالمعنى يكثر من المترادفات، أما القرآن فلا يوجد فيه لفظ يقبل الحذف، بل هو ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:1].[9]

رابعاً: مطابقة النظم القرآني لمقتضى حال جميع المخاطبين، فهو يخاطب العامة والخاصة، ويقنع العقل ويمتع العاطفة في آن واحد، وهو الكلام الوحيد الذي يجمع بين هذه الغايات المتباعدة؛ إذ يلقي الجملة ذاتها إلى كافة الناس ومع ذلك يراها كل منهم مقدرة على مقياس عقله، ووفق حاجته، رغم اختلاف مداركهم.[9، 10]

2- المبحث الثاني: مظاهر عناية النظم القرآني بالتناسق الصوتي.

النظام القرآني الصوتي هو مجموعة الأصوات المؤتلفة المترافقة مع النطق السليم لكلمات وجمل القرآن، وهو جزء من نظم القرآن لا يمكن إغفاله. ويمكن إجمال مظاهر العناية به من خلال أمرين: النغم الداخلي للآيات، والفواصل المتقاربة الأوزان.

2-1- المطلب الأول: صياغة النغم الداخلي للآيات.

يعد نظام القرآن الصوتي من أبرز المظاهر التي تميِّز النظم القرآني عن غيره من أنواع الكلام، حيث يمتاز النغم القرآني باتساق وائتلاف الحركات والسكنات، والمدَّات والغُنَّات، والوصل والفصل والسكتات، وهذا النغم هو أول ما يسترعي انتباه المستمع البعيد الذي لا يميز الحروف والكلمات، والأعجمي الذي لا يدرك شيئًا من المعاني؛ إذ يشعران بأنهما أمام لحن غريب مخالفٍ لإيقاع الموسيقى التي تتشابه أجراسها، والشعر الذي تتحد فيه الأوزان وتتشابه في قصيدته القوافي.[17، 9، 10]

فسحر النغم القرآني يتجلى في نسقه الذي لا يشبه النثر أو الشعر، مع أنه يجمع بين مزايا النثر والشعر. يقول سيد قطب (ت:1385هـ): "على أن النسق القرآني قد جمع بين مزايا الشعر والنثر جميعاً، فقد أعفى التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة، ... وأخذ في الوقت ذاته من خصائص الشعر الموسيقى الداخلية، والفواصل المتقاربة في الوزن، ... وضم ذلك إلى الخصائص التي ذكرنا فنشأ النثر والنظم جميعاً. وحيثما تلا الإنسان القرآن أحسَّ بذلك الإيقاع الداخلي في سياقه يبرز

بروزاً واضحاً في السور القصار والفواصل السريعة، ... ولكنه على كل حال ملحوظ دائماً في بناء النظم القرآني."[18]

وجمال النغم القرآني يتمثَّل في طريقة رصف حروفه في الكلمات والآيات – فهذا ينقر وذاك يصفر، وهذا يخفى وذاك يظهر، وهذا يهمس وذاك يجهر– وإخراجها بصورة منظومة موسيقية تضع كلاً من الحروف وصفاتها المتقابلة في موضعه بميزان، حتى تؤلِّف من المجموع قالباً لفظياً مدهشاً، تمتزج فيه جزالة البداوة برقة الحضارة، وتتلاقى عندها أذواق القبائل العربية على اختلافها.

ولقد وصل هذا الجمال الصوتي إلى درجة أنه لو دخل في القرآن ما ليس منه لاعتل مذاقه في آذان سامعيه. فإسقاط حرف من القرآن، أو تبديله بغيره، يحدث خللاً بيّنًا أو ضعفًا ظاهرًا في نسق الوزن والنغم، وفي انسجام العبارة، وفي تساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض.[17، 9]

كما إن تغيير الحرف الواحد في الكلمة القرآنية يحدث تغييراً في المعنى المستوحى من النغم الموسيقي الخاص بالآية؛ لأن نغم الكلمة هو أحد العوامل التي تساعد في تصوير المعنى أكثر مما يصوره أي نغم آخر. يقول سيد قطب: "يجب أن نتوسع في معنى التصوير حتّى ندرك آفاق التصوير الفنّي في القرآن، فهو تصوير باللون، وتصويرٌ بالحركةِ، وتصوير بالتّخييل، كما إنَّه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل. وكثيرًا ما يشترك الوصف والحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق في إبرازِ صورة من الصور."[18]

وليتضح هذا المعنى لا بد من الاستعانة ببعض الأمثلة التي توضح أن نغم الكلمة في موضعه له أثرٌ يغني عن عديد من الكلمات.

فعلى سبيل المثال اقرأ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾ [التوبة:38] وانظر إلى نظام ترتيب الحروف في لفظ (اثَّاقَلْتُمْ) ابتداء من التشديد على حرف (الثاء) اللثوي والمد بعده، ثم مجيء القاف الذي هو أحد حروف القلقلة، ثم التاء المهموسة، والميم التي تنطبق عليها الشفتان، ويخرج صوتها من الأنف. ولاحظ كيف

أن صورة أداء هذه الكلمة ذاتها يوحي بالمعنى؛ لأن نغمها وطريقة أدائها ترسم في الخيال ذاك الجسم المتثاقل، يرفعه الرافعون في جهد فيسقط في أيديهم في ثقل، والبطء في تلفظ الكلمة يوحي بالحركة البطيئة التي تكون من المتثاقل. ولو حاولت استبدال بعض حروف هذا اللفظ القرآني فقلت: (تثاقلتم) لخفَّ الجرسُ، وضاع الأثر المنشود، ولتوارت الصورة المطلوبة التي رسمها هذا اللفظ واستقلّ برسمها؛ لأن لفظ (تثاقلتم) يشعرنا أن شيئاً من الخفة والسرعة سرى في الكلمة؛ بسبب زوال الشدة، وسبق التاء. أي إن نغم الكلمة ضمن سياقها القرآني يشارك في إيضاح المعنى الذي تدل عليه الآية.[18، 19]

وكذلك أصغ إلى نغم (يَصْطَرِخُونَ) وأنت تقرأ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ، وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ [فاطر:36، 37] وانظر إلى حروف الاستعلاء والتفخيم التي تألفت منها هذه الكلمة، فالصاد والطاء والخاء تخيل لك بجرسها الثقيل صورة الصراخ الغليظ المنبعث من حناجر تكتظ بالأصوات الخشنة، فتصور العذاب الأليم الذي يدعو لهذا الصراخ العجيب.[18، 19]

وهكذا تجد أن نغم اللفظ الواحد يتلاحم مع أنغام السياق، فالنغم القرآني ليس مجرد صوت منسجم، بل هو على صلة وثيقة بالمعنى؛ لأن نغم الألفاظ يشارك نغم السياق في تجلية المعنى، واستثارة الوجدان، وأداء الإيحاءات.[10]

2-2- المطلب الثاني: مراعاة الانسجام بين الفواصل القرآنية.

2-2-1- الفاصلة القرآنية: كلمة تختم بها الآية فتتم معناها، وتتجاوب مع وقعها الصوتي في الأذن.[10] سميت بذلك؛ لأنها تفصل بين الآيتين.

وقد اصطلح العلماء على تسمية نهايات الآيات بالفواصل؛ تنزيهاً للقرآن عن تشبيهه بقوافي الشعر، وأسجاع النثر.[7، 20] وهي تسمية مأخوذة من قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:1].[7]

2-2-2- والقرآن الكريم يراعي - غالباً - تحقيق الانسجام الصوتي بين الفواصل، ويتجلى اهتمامه بتوافقها بصور كثيرة، عدَّ منها السيوطي أربعين طريقاً

خولف فيها الأصل؛ مراعاة للانسجام الصوتي.[2، 7] والمقام لا يتسع لذكر جميعها، فإن ذلك مما حقه أن تفرد له الدراسات، لكن أذكر منها:

أولاً: حذف بعض الحروف في الفاصلة، كحذف ياء (يَسْرِيْ) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر:4] رغم أن الفعل غير مجزوم؛ لتحقيق المماثلة الصوتية بين هذه الفاصلة وما جاورها من فواصل، ﴿وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ، هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر:5-1] ولو ذُكِرَت الياء لاختل ذاك النغم المتتابع في إيقاع واحد، وانعدم الانسجام الموسيقي بينها.[2، 20]

ثانياً: زيادة حروفٍ إلى الفاصلة، كزيادة هاء السكت في بعض فواصل سورة الحاقة؛ ليتواصل النغم بالنغم، ويتلاحم الإيقاع بالإيقاع، عندما تتوافق الهاء مع التاء المربوطة التي تصير هاءً بالوقف: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ، فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ، إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة:23-18].[2]

ثالثاً: تغيير بنية بعض الكلمات، كتغيير بنية (سيناء) إلى (سِينِينَ) في قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، وَطُورِ سِينِينَ، وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين:2-1] وطور سينين هو ذاته طور سيناء المذكور في قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ [المؤمنون:20]، لكن فواصل سورة التين المنتهية بحرف مد يليه نون دعت إلى تغيير بنية الكلمة؛ تحقيقاً للموافقة والمشاكلة الصوتية.[2]

رابعاً: العدول عن بعض الصيغ الصرفية إلى غيرها؛ لتحقيق الانسجام الصوتي، ولدلالات بلاغية أخرى تظهر من السياق، كالعدول عن صيغة المفعول إلى الفاعل في كلمة (دَافِقٍ) من قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق:6] وأصله مدفوق، ولكن صيغة فاعل تُوافق الفواصل المجاورة التي جاءت منتهية بحرف مسبوق بألف المد، ﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ، إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ [الطارق:8-6]. أما كلمة (مدفوق) فتنتهي بحرف مسبوق بواو مدية، وهي لا تتوافق مع الفواصل المجاورة. وفي استعمال لفظ فاعل فائدة بلاغية هي الدلالة على أن الماء يخرج دافقاً سريعاً، وهذا يناسبه فاعل لا مفعول.

خامساً: العدول عن الماضي إلى المستقبل في قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة:87]. والأصل (قَتَلْتُم)، لكن عدل عن الماضي؛ لتتوافق هذه الفاصلة مع الفواصل المجاورة المنتهية بالنون، ولبيان استمرارهم في القتل.[2]

سادساً: التقديم والتأخير في بعض الكلمات؛ ليتحقق الانسجام الصوتي بين الفواصل المتجاورة، ولدلالات بلاغية أخرى، ومنه تقديم المفعول في قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة:57]؛ لتتوافق الفاصلة بالنون إيقاعياً مع غيرها، ولغرض بلاغي آخر وهو الدلالة على اختصاصهم بظلم أنفسهم.

ومنه تقديم الضمير على ما يفسره في قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه:67]؛ لرعاية النغم، ولغرض آخر هو التشويق إلى الفاعل.[7، 2]

2- 2- 3- ومما يميز الفواصل القرآنية كونها تراعي المعنى قبل المبنى، ولهذا السبب نجد النظم القرآني لا يراعي الانسجام الصوتي دائماً، ولا يغفله عموماً، بل نجد بعض فواصله مغايرةً لما يجاورها عندما يقتضي المعنى هذه المغايرة، ففي سورة الطارق تجد فاصلة الآية ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق:5] مغايرةً لفواصل السورة المنتهية بحرف مسبوق بألف مد، ولو قال: (خالق) لتغيّر المعنى.

وكذلك نجد العدول عن رعاية الفاصلة في آخر سورة الضحى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:11-9] فقد انتهت السورة بحرف الثاء، رغم أن السورة كلها لا ثاء فيها إلا في هذا الموضع، ولو كان الانسجام الصوتي من مقاصد القرآن لقال: فخبر؛ لتتفق الفواصل، لكن المخالفة النغمية في نهاية السورة تدعو إلى التفكُّر في دلالة (فَحَدِّثْ)، فالمطلوب هو التحديث بالنعم مرة بعد أخرى المشعِر بدوام الشكر، وليس مجرد الإخبار.[21]

وهكذا تجد أن الصوت ناحية لفظية ليست من مقاصد القرآن الأولية؛ إذ لو كان الزخرف الشكلي هو الأصل لما وجدنا الكثير من الآيات تنتهي بفواصل يخالف إيقاعها الإيقاع العام للسورة. وفي هذا دليل على أن القرآن يراعي المعنى قبل مراعاة الناحية اللفظية، وأن اللفظ فيه يتبع المعنى، وهذا أهم ما يميز فواصله عن السجع المذموم الذي يتبع المعنى فيه اللفظ، ومتى ارتبط المعنى بالسجع كانت فائدة الكلام

أقل؛ لأن مراعاة التسجيع تؤدي إلى تشتيت المعاني وإضاعتها، أما عندما ينتظم المعنى بنفسه ويأتي السجع عفواً فذاك مما يرفع من قيمة الكلام ويزيد في حسنه.[22، 2، 7، 8]

3- المبحث الثالث: استقلال النغم القرآني بصفة الإعجاز.

تقدَّم سابقاً أن بعض المعاصرين قد بالغ في تعداد وجوه إعجاز القرآن، فنسب الإعجاز لكل قضية دالَّة على سماوية القرآن ومصدره الإلهي. وقد تبيَّن بالأدلة أن نظم القرآن هو الوجه الوحيد الذي يثبت له الإعجاز. ولكن هل يمكن إثبات الإعجاز لكل عنصر من عناصر النظم القرآني بما في ذلك نغمه وإيقاعه الصوتي؟

لقد تعرض بعض علماء البلاغة لدراسة هذه المسألة، وأذكر هنا موقف الجرجاني الذي يعدُّ المؤسس الحقيقي لنظرية النظم القرآني، وموقف الرافعي أحد البلاغيين المعاصرين المهتمين بدراسة الإعجاز القرآني.

3-1- المطلب الأول: موقف الجرجاني من إعجاز النغم القرآني.

3-1-1- خلص الجرجاني بعد دراسته للنظم القرآني وبيان خصائصه ومزاياه إلى أنه لا يمكن لنغم القرآن أو كلماته أو معانيه الانفراد بمقولة الإعجاز، بل إن المعجز من القرآن هو تركيبه بكل مكوناته اللفظية والمعنوية.

3-1-2- واستدل لمذهبه بأن نسبة الإعجاز إلى النغم القرآني تؤدِّي إلى المحالِ وهو أن تكونَ الألفاظُ المفردةُ قد حدَثَ في أصوات حروفِها أوصافٌ لم تكن فيها قبل نزولِ القرآن، وتكونَ قد اختصَّتْ في أنفسِها بهيئاتٍ يسمعُها السامعون عليها إذا كانتَ متلوَّةً في القرآن لا يجدون لها تلك الهيئاتِ والصفاتِ خارجَ القرآن.

كما استدل بأن نسبة الإعجاز لتركيبِ الحركات والسَّكنات وطريقة تآلفها يخالف مضمون التحدي؛ لأن الله سبحانه لم يطالب المعاندين بأن يأتوا بكلامٍ تكون كلماتُه على تَواليها في زنةِ كلماتِ القرآن، وإلا لزم القول بنسبة الإعجاز إلى ما تَعاطاهُ مُسيلِمَةُ من الحماقة في: إنا أعطيناك الجَماهر، فصلِّ لربِّك وجاهِرْ. ونسبة الإعجاز لكل كلامٍ بشري له مقاطعَ وفواصلَ كالذي في القرآن.[15]

3–2– المطلب الثاني: موقف الرافعي من إعجاز النغم القرآني.

3–2–1– تناول الرافعي عناصر النظم القرآني بالتحليل والدراسة، ثم خلص إلى وصفها بصفة بالإعجاز، وأُثِر عنه قوله: "فالحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه؛ لأنّه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة."[4]

3–2–2– وقد استدل لمذهبه بما يجده السامع من الجمال الصوتي عند استماعه إلى سورة أو مقطع من القرآن الكريم؛ إذ يشعر بأن هذا النغم يدفعه للاسترسال إليه والتوفر على الإصغاء؛ لأنه يشعر أنه يسمع ضرباً خالصاً من الموسيقى اللغوية في انسجامه واطراد نسقه، واتزانه.

كما استدل بأن مخارج الحروف وصفاتها أخذت من ألفاظ القرآن لا من كلام العرب وفصاحتهم؛ فطريقة النظم التي اتسقت بها ألفاظ القرآن وتألفت لها حروف هذه الألفاظ لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب، ولكنها ظهرت أول شيء في القرآن الكريم. ومما يدل على ذلك: أنك لو أخذت قطعة من نثر الفصحاء ورتّلتها على طريقة تلاوة القرآن، للاحظت انحطاطها عن مرتبة القرآن، ووجدتها تخرج عن صفة الفصاحة؛ لأنها تخرج على أوزان لم يتسق عليها النثر في كل جهاته.[4]

3–3– المطلب الثالث: تحرير محل النزاع، وبيان الرأي الراجح.

3–3–1– تبيَّن مما سبق ومن دراسة كتابي دلائل الإعجاز للجرجاني وإعجاز القرآن للرافعي أن الجرجاني ينظر إلى النظم نظرة شمولية ثم يرفع من قيمة التركيب القرآني ويثبت له الإعجاز، دون عناصره المستقِلةً، ولذلك لم يثبت الإعجاز لنغم الكلمات القرآنية منفردة وبمعزل عن سياقها.

أما الرافعي فيدرس عناصر النظم القرآني دراسة تحليلية، ثم يثبت الإعجاز لكل عنصر من عناصر النظم ضمن السياق والتركيب القرآني. ومما يؤكِّد ذلك قوله: "فالحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه؛ لأنّه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة."[4] وقوله: "فلما قُرِئ عليهم القرآن رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جمله، ألحاناً لغوية رائعة، كأنها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة،

قراءتها هي توقيعها، فلم يَفُتْهُم هذا المعنى، وأنه أمرٌ لا قِبَل لهم به، وكان ذلك أبين في عجزهم."[4]

فالجرجاني يثبت الإعجاز للتركيب القرآني بكل مكوناته اللفظية والمعنوية، والرافعي يثبته لكل من الحرف والكلمة، لكن ضمن السياق القرآني، وليس بعيداً عنه.

وبناء على ذلك يتبيَّن أن الخلاف بين الجرجاني والرافعي لفظيٌ، لأنه ناتج عن الاختلاف في طريقة الدراسة والعرض لديهما.

3–3–2– ومما تقدَّم ذكره نستنتج أن نغم القرآن جزء من التركيب القرآني المعجز؛ فإثبات الإعجاز للنغم بمفرده يخالف مضمون التحدي؛ لأنه يستلزم أن ما جاء به مسيلمة وجرى على وفق نغم القرآن معجزٌ، كما يستلزم أن استبدال بعض الألفاظ القرآنية بألفاظ من وزنها لا يخل بإعجاز النظم، وهذا باطل؛ لما ينتج عنه من لوازم باطلة.

ويمكن توضيح ذلك بالمثال الآتي: لو قرأ شخص قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: 38]، واستبدل (عَزِيزٌ حَكِيمٌ) بـ (غفورٌ رحيمٌ) لم يثبت لقراءته صفة الإعجاز، مع أن نغم الآية لم يختل بهذا التغيير؛ لأن المعنى اختل بذكر المغفرة والرحمة في مقام التنكيل وتطبيق الحدود. وهذا الأمر يدركه من آتاه الله سليقة لغوية سليمة، وحسن إدراكٍ للمعاني.

ومما يدل على ذلك أن أعرابياً لا يحفظ القرآن سمع الأصمعي (ت:216هـ) يقرأ الآية المذكورة مستبدلاً (عَزِيزٌ حَكِيمٌ) بـ (غفورٌ رحيمٌ)، فقال له: كلام من هذا؟ فرد الأصمعي: كلام الله. فقال الأعرابي: "ليس هذا كلام الله ... يا هذا عزَّ فحكمَ فقطع، ولو غفرَ ورحمَ لما قَطَعَ."[23]

الخاتمة

يمكن تلخيص مضمون هذا البحث ونتائجه على النحو الآتي:

1- اختلفت عبارات العلماء في تعريف إعجاز القرآن، وقد صغت له تعريفاً يجمع بين العبارات التي وقفت عليها، وهو: "ارتقاء نظم القرآن في البلاغة حداً يفوق قدرة البشر جميعاً، بحيث يُضعِفُهم عن معارضته، بالرغم من توافر الدواعي."

2- بيَّن البحث أن العلماء مختلفون في تحديد وجوه إعجاز القرآن، فنقل الزركشي عن جمهور العلماء أن النظم هو الوجه الوحيد الذي وقع به التحدي، ونسب بعض المعاصرين الإعجاز لكل مزية من مزايا القرآن بما في ذلك أخباره وتشريعاته. وقد بيَّن البحث أن مذهب الجمهور هو الأرجح الذي تشهد له الأدلة القرآنية والعقلية.

3- يعد الجرجاني أول من عرَّف النظم القرآني، غير أن تعريفه يتسم بعدم الوضوح، وتعريف غيره يتصف بالدور والتكرار، لذا عرَّفته بأنه: تآلف الحروف والكلمات والجمل القرآنية ودلالاتها المعنوية، وسبكها في قالب محكم، بطريقة فريدة تدل على الأغراض المرادة دلالة واضحة.

4- تجلت عناية القرآن بالإيقاع الصوتي من خلال التأليف بين الحروف، وصياغة الفواصل بانسجام يفوق في حسنه الشعر والنثر دون إخلال بالمعاني.

5- درس البحث مسألة استقلال الصوت القرآني بمقولة الإعجاز، وتناول رأي الجرجاني والرافعي في هذه المسألة، وبين أن الخلاف بينهما لفظي؛ فكليهما يرى أن الصوت القرآني بمفرده غير معجز، بل هو جزء من التركيب القرآني الذي تتعانق فيه الأصوات والمعاني، ومزايا النظام الصوتي التي تتجلى باتساق وائتلاف الحركات والسكنات والمدات والغنات هي بعض المزايا الدالة على إعجاز جملته ونظمه.

وفي ختام هذا البحث أحثُّ الباحثين على دراسة هذه المسألة ومسائل الإعجاز وقضاياه بشكل مفصَّل، وأنبِّه على عدم الغلو في نسبة الإعجاز لكل قضايا القرآن على نحو يبطل معنى الإعجاز ويعود عليه بالنقض.

قائمة المراجع

1- **ابن منظور** محمد بن مكرم، 1995- **لسان العرب**. الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي ببيروت، لبنان، 15 جزءاً. مادة عجز: 5/ 369، مادة نظم: 12/ 578.

2– **السيوطي** عبد الرحمن بن أبي بكر، 1996– **الإتقان في علوم القرآن**. الطبعة الأولى، دار الفكر ببيروت، لبنان، تحقيق: سعيد المندوب، جزءان. 2/ 311، 2/ 265–270، 2/ 266، 2/ 269–270، 2/ 266، 2/ 262–263.

3– **الكفوي** أيوب بن موسى، 1998– **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة ببيروت، لبنان، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، 1226 صفحة. 149.

4– **الرافعي** مصطفى صادق، 1973– **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**. الطبعة التاسعة، دار الكتاب العربي ببيروت، لبنان، 350 صفحة. 139، 211، 212 –215، 214.

5– **ابن عطية الأندلسي** عبد الحق بن غالب، 1993– **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ببيروت، لبنان، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، 5 أجزاء. 1/ 52.

6– **الرازي** فخر الدين محمد بن عمر، 2004– **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**. الطبعة الأولى، دار صادر ببيروت، لبنان، تحقيق: د. نصر الله حاجي مفتي أوغلي، 287 صفحة. 28.

7– **الزركشي** محمد بن بهادر، 1984– **البرهان في علوم القرآن**. الطبعة الثالثة، دار التراث بالقاهرة، مصر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 4 أجزاء. 2/ 97، 2/ 96، 1/ 58، 1/ 54، 1/ 60–67، 1/ 62، 1/ 72.

8– **الرماني** علي بن عيسى، 1976– **النكت في إعجاز القرآن**. في كتاب خلف الله محمد، سلام محمد زغلول: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الطبعة الثالثة، دار المعارف بالقاهرة، مصر، ص: 75–113. 75، 97.

9– **دراز** محمد عبد الله، **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن**. 1997– الطبعة الأولى، دار طيبة بالرياض، السعودية، تحقيق: عبد الحميد الدخاخني، 283 صفحة. 99، 127–132، 138–141، 142–144، 127–128، 132–133.

10– **عتر** حسن ضياء الدين، 1994– **المعجزة الخالدة**. الطبعة الثالثة، دار البشائر الإسلامية ببيروت، لبنان، 431 صفحة. 196–198، 270–274، 264–270، 272، 214.

11– **مسلم** مصطفى، 1996– **مباحث في إعجاز القرآن**. الطبعة الثانية، دار المسلم بالرياض، السعودية، 336 صفحة. 121، 141، 147.

12– **الجرجاني** عبد القاهر بن عبد الرحمن، 1976، **الرسالة الشافية**. في كتاب خلف الله محمد، سلام محمد زغلول: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الطبعة الثالثة، دار المعارف بالقاهرة، مصر، صفحة: 117–158. 141.

13– **الخالدي** صلاح عبد الفتاح، 2000– **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**. الطبعة الأولى، دار عمار بعمَّان، الأردن، 518 صفحة. 110–112.

14– **الرازي** محمد بن أبي بكر، 1995– **مختار الصحاح**. طبعة جديدة، مكتبة لبنان ناشرون ببيروت، لبنان، تحقيق: محمود خاطر، 745 صفحة. 688.

15– **الجرجاني** عبد القاهر بن عبد الرحمن، 1995– **دلائل الإعجاز**. الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي ببيروت، لبنان، تحقيق: د. محمد التنجي، 403 صفحات. 273، 82، 290–291.

16– **الخطابي** حمد بن محمد، 1976– **بيان إعجاز القرآن**. في كتاب خلف الله محمد، سلام محمد زغلول: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الطبعة الثالثة، دار المعارف بالقاهرة، مصر، ص: 21–71. 27، 27–29.

17– **الزرقاني** محمد عبد العظيم، 1996– **مناهل العرفان في علوم القرآن**. الطبعة الأولى، دار الفكر ببيروت، لبنان، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، جزءان. 2/ 222–224، 2/ 223، 2/ 213.

18– **قطب** سيد، 2002– **التصوير الفني في القرآن**. الطبعة السادسة عشر، دار الشروق بالقاهرة، مصر، 264 صفحة. 102 – 103، 37، 91–92.

19– **حمدان** نذير، 1991– **الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم**. الطبعة الأولى، دار المنارة بجدة، السعودية، 452 صفحة. 24–25.

20– **المرسي** كمال الدين عبد الغني، 1999– **فواصل الآيات القرآنية**. الطبعة الأولى، المكتب الجامعي الحديث بالإسكندرية، مصر، ٢٤٢ صفحة. 12–18، 79.

21– **عبد الرحمن** عائشة، 1990– **التفسير البياني للقرآن الكريم**. الطبعة السابعة، دار المعارف بالقاهرة، مصر، جزءان. 1/ 35، 53–54.

22– **الباقلاني** محمد بن الطيب، 1997– **إعجاز القرآن**. الطبعة الخامسة، دار المعارف بالقاهرة، مصر، تحقيق: السيد أحمد صقر، 355 صفحة. 58.

23– **ابن عاشور** محمد الطاهر بن محمد، 2000– **التحرير والتنوير**. الطبعة الأولى، مؤسسة التاريخ العربي ببيروت، لبنان، 30 جزءاً. 2/ 264–265.